Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فله جوامع الكلم ، وبدائع الحكم فى لفظ ناصع . وقول جزل ، ومعان صحاح خالدة ، فى عبارات مضيئة مشرقة ، لا تكلف فيها .

قال له أصحابه يوما : ما رأينا الذى هـو أفصح منك ! فقال : وما يمنعنى ، وانما أنزل القرآن بلسانى : لسان عربى مبين . وقد فسر صلى الله عليه وسلم فصاحته بنشأته فى بنى سعد ، ومولده فى قريش ، يريد أنه جمع قوة عارضة البادية وجزالتها ورونق الحاضرة وزخـرف صناعتها وروعتها . غير أن نشأته فى بنى سعد ، ونسبته فى قريش ، لا تفسر لنا ناحية أخرى ، وهى مقدرته على أن يخاطب كل قبيلة وشعب من الشعوب العربية بلهجته ، ويبدى فى هـذه اللهجات جميعا من مطرب القول وجامعـه ما يسبى قلب سامعه ، سواء أكان السامع من قحطان أم عدنان ، من أقصى جنوب الجزيرة أم شمالها ، من حجازها أم تهامتها أم نجدها ، فانه مقر لمحمـد بالامامة فى البلاغة والفصاحة ، فى أى لهجة جرى عليها الحديث .

كان كلامه بينا لافضول فيه ولا تقصير ، يحفظه من جلس اليه . تقول عائشة : ماكان رسول الله يسرد كسردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه . وروى عنها أيضا : أنه كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه .

ولقد كان بطل الأبطال ، علم البيان فى قومه الذين اشتهروا بالفصاحة ، والذين كانوا يقيمون للأدب أسـواقا ، ويكتبون بالذهب ، ويعلقون على الكعبة ما يستحسنون من القول ، وكان أبو بكر رضى الله عنه نسابة مشهورا فى قريش فى الجاهلية والاسلام وكان فى حيرة من فصاحة محمد وبلاغته ، قال له يوما : لقد طفت فى العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال : أدبنى ربى فأحسن تأديبى . وذلك هو التفسـير الصحيح ، لأن محمدا فطر على صـفاء الحس ، ونفاذ البصـيرة ، وصحة الحكم ، واستقامة الطبع ، مما هو جلى فى قوله وعمله .

ويقول الجاحظ ، ومكانته فى الأدب ما تعلمون ، يصف كلام الرسول : « ألقى الله على كلامه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ،